

محتوى العدد

5	• الافتتاحية
6	• تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله المديري السابق لمكتب تنسيق التربيع
7	• تكريم الأستاذ عبد المادي بروطالب وإحياء الذكرى العاشرة لمنظمة الإيسسكو
	<u>أولاً : أبحاث ودراسات لغوية</u>
9	• اللغة العربية في إفريقيا الخليل التحوي
25	• الترليد التحوي والدلالي لصيغ النبي للمجهول في اللغة العربية : مجلة لسانية - حاسوبية د. مازن الوعر
55	• أصل نشأة اللغة بين القدامى والخدثين، دراسة رسمافية تحليلية د. زياد أحمد الحاج إبراهيم
69	• النقط ومحنتها التصوري جلورج ماطوري ترجمة : د. عبد العلي الودغري
83	• منطقات الأصوات العربية د. عامر جبار صالح الناداف
103	• تأملات في إشكال إبراز التضمير المفصل في سياق كل من العطف والتوكيد د. فيصل إبراهيم صفا
117	• إطلالة علمية جديدة حول : وقوع المعرب في القرآن الكريم محمد السيد علي بلاسي
	<u>ثانياً : أبحاث في التربيع والترجمة والمصطلح</u>
131	• المعجم العربي بين الملابسات التاريخية والواقع اللغوي د. أحمد شحلاون
141	• المصطلح : مصادره ومشاكله وطرق تولیده د. يحيى عبد الرؤوف جبر

١٦١	الفاظ الحضارة بين العامي والفصيح
	د. أحمد شفيق الخطيب
١٧٥	مفهوم الحزار والطحلب والأثن في اللغة والطب وعلم النبات
	حسن بلقبيه
١٨٩	البرقمة والمحفزة
	د. هشام ناصيف مكي
<u>ثالثا : مشروعات معجمية ومصطلحاتية</u>	
١٩١	المعجم التهجي لعلم المصطلحات : (عربي - فرنسي)
	ترجمة : عصام عمران
٢٠٨	مبادئ المعجم العربي الانجليزي للتعابير الاصطلاحية العربية
	د. عبد الفتاح أبو السيدة
٢٦٣	معجم مصطلحات علوم البيئة : (الإنجليزي - عربي) - القسم الثاني -
	د. فاضل حسن أمد
<u>رابعا : ندوات واجنحاءات</u>	
٢٧١	الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية بالجزائر
٢٧٦	الحلقة الدرامية العربية عن التعريب وتوحيد المصطلحات التقنية
٢٧٨	قرارات ووصيات ندوة «توحيد تعريب المصطلح الطبي»
<u>خامسا : أبحاث ومقالات بلغات أجنبية</u>	
* The Arabic lexicography	3
Dr. Ali M. AL-KASIMI	
* Some remarks on the conceptual foundations of the arabic linguistic tradition	14
Dr. Abdullah HAMAD	
* A comparative sociological analysis of the causes of success and failure of the language nationalization process in the Algerian, Tunisian and Quebec Societies	23
Mahmoud DHAOUDI (Ph.D.)	
* Internationality of UN Languages : a multifaceted communication process	36
Mohammed DHAOUDI	

بین یدی القاریء

أنزل الله تعالى قرآنـه بلسان عـربـي مـبـينـ، وقد أـبـانـ هـذـا اللـسـانـ فـي كـتـابـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ، عـنـيـةـ اللـهـ بـالـإـنـسـانـ وـفـضـلـهـ عـلـيـهـ، وـوـاجـبـاتـ إـلـيـسـانـ تـجـاهـ خـالـقـهـ وـتـجـاهـ أـخـيـهـ إـلـيـسـانـ، كـمـ أـزـالـ الحـجـبـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ الضـلـالـاتـ الـتـيـ كـبـلتـ إـلـيـسـانـ فـجـعـلـتـهـ يـرـزـحـ تـحـتـ ثـقـلـ الـجـهـلـ وـالـعـنـادـ وـالـجـحـودـ، وـكـشـفـ عـنـ سـيـرـ أـمـمـ آمـنـتـ فـهـدـاـهـ إـلـيـاـنـ إـلـىـ بـلـوغـ السـعـادـةـ فـيـ الـحـالـ وـالـمـالـ. وـخـدـمـةـ لـلـغـةـ الـكـتـابـ هـذـهـ، تـقـدـيـسـاـ لـهـ وـإـجـلـالـاـ، كـرـسـتـ مـوـاـكـبـ مـنـ أـعـلـامـ الـأـمـمـ إـلـيـسـامـيـةـ جـهـدـاـهـ لـنـقـلـ لـغـةـ الـضـادـ مـنـ أـدـاءـ حـدـثـتـ زـمـانـاـ وـمـكـانـاـ، إـلـىـ سـلـطـانـ تـخـطـيـ كلـ الـحـدـودـ، وـقـلـصـ مـسـافـاتـ الـفـكـرـ وـالـتـأـمـلـ وـالـإـبـدـاعـ، لـيـصـبـحـ مـلـقـىـ الـأـجـنـاسـ وـسـهـلـ النـبـوـغـ إـلـيـسـانـ يـنـزـلـهـ إـلـيـسـانـ فـيـ لـحـظـاتـ كـانـتـ مـفـاتـيـحـ لـعـصـرـ الـأـنـوـارـ وـالـتـطـلـعـاتـ.

وليس غريباً أن يتبع أحفاد تلك المواكب جهود الآباء، وال الحاجة أشد والتطلعات أقوى والتحديات تترى، ومنابع العلم ومصايبه لا تعرف السكون، فأعجز الفيض الأفراد لضعف في الإنسان، وكان لابد من أن تنهض أجهزة كاملة متکاملة بالأعباء، وأن تقتسم الصعب. لذلك فإن مجلة اللسان العربي، وهي لسان صدق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وللأمة العربية، كانت ولا تزال تعدّ نفسها لتابعة المسير، وحمل بعض العبء خدمة اللغة الكتاب، وقد تحلى ثقلها في أعدادها الستة والثلاثين التي كونت من الصفحات حوالي واحد وعشرين ألفاً وتسعمائة صفحة، وعددًا من النسخ بلغ مائتين وسبعين وستين ألف نسخة، تناولت من المواضيع ألفاً ومائة وثلاثة وخمسين موضوعاً كلها لصيق باللغة العربية والترجمة والمصطلاح. وقد شارك فيها عديد من الكتاب والباحثين، اختلفت مشاربهم وتباعدت مساقتهم، وهم جميعاً، تسكنهم رغبة البحث والسير بالعربية قدمًا لتظل دائمًا لساناً مبيناً وناطقاً مُعْرِياً فصحيحاً. ونظراً لهذا الهم المشترك الذي يحملونه، فإن مجلة اللسان العربي شرقت وغربت فاقتصرت - إضافة إلى بيوت أهلها في الوطن العربي - أوروبا شرقية وغربية والأمريكتين وقارتي أستراليا وأسيا، فلها في كل صقع من أصقاع الدنيا قراء يخطبون وذها وكتاب يزيلون جيدها بجيد الجواهر وثين الحلبي من صياغة لفظها عربي أو صناعة رصعها أجنبي، فهي بذلك الدرة التي تسر العين وتثلج الصدر.

وقد يكون هذا العدد الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، صورة للتذكرة بالمنهج والمبتغي والمضمون والمحتوى، فقد تلمس القرآن في معربه، والعربية في أصواتها، واللفظ في تركيبه وصياغته، والمصطلح في شكله وصناعته، والكلام في ضروب العلم جديدة وقديه. كما تلمس العربية وهي تجاور وتواكب أخواتها قريبات وبعديات. والعدد أيها القارئ الكريم، لم يفتحه أن يكون ضيفاً على لغات أخرى لها في الإنسانية الأثر والفعل، فرأى بعينها لغتنا العربية، وكان هو عيناً لتلك اللغات لنرى نحن جميعاً مسيرة الإنسان في وقت احتاج فيه هذا الإنسان إلى أن يوحد المهد ليكون من ذوي الحجا ويبلغ السعادة القصوى. ولعل في عين رضاك ما يغض الطرف عن الزلل، وفي عين عقلك ما يسر الجود لتنظر الجلة خادمة للغة القرآن.

رئيس التحرير
الدكتور أحمد شحلان

حفل تكريم العلامة الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله تكريم للعقل والروح والهدف

د. أحمد شحlan
مدير مكتب تنسيق التعریب

كرم الله تعالى العلم والعلماء في قرآن العظيم، لأنهم أقدر خلقه على التدبر في إبداع الخالق وتدبير خلقه، وصار تكريم العلماء سنة من سنن الحضارات الراقية التي تؤمن بالعقل منطلقاً لكل تقويم وتقدم ورخاء. وما أكثر ما كان هذا التكريم وسيلة لربط فضيلة الخلق بتأثير العقل، وسجايا السلوك بتزعمات الإبداع. ويتم كمال هذا التكريم عندما تكون الروح رفيقة للعقل وهاديه له، ويكون العقل مستند الروح ومستشارها. ويسعد الخلق وتسعد الأمّ إذا جاد عليها رب العزة بأعلام جمعوا هذه الشيم ومثلوها.

وسعدت ثلاثة من علماء المغرب وبعض أعلام حضروا من وراء الحدود، يوم السبت 24 جمادى الثانية 1413هـ الموافق 19/12/1992 ، بتكريمه علم مغربي جمع هاتيك الشيم، فهو علم أحب العلم وأخلص له الوفاء، وأزال حدود التخصص والانحسار، فقد كتب في الدين والفقه والحديث والتشریع والتتصوف والتاريخ والجغرافيا والحضارة واللغة. واعتبر نفسه العالم المسؤول الذي شغله هم الأمة الإسلامية والعربية والمغاربية، فسخر عقله لإبلاغ رسالة الإسلام في صفاتها، وناضل بكتاباته ليقرب قضيایا الإسلام إلى من يعتبر نفسه غريباً عن الإسلام، فخاطبه بالعقل الحسن والمحجة المادلة والمنطق القويم، ليبين أن حقيقة التوحيد حقيقة أزلية، وأن الدين صلاح للإنسان.

وسخر عقله وقلمه وجهده لکبرى قضيایا الأمة العربية، في وحدتها وقدسها، وفي کبرى قضيایا تطورها، وهي اللغة العربية. وأمن بأن التطور اللغوي لا ينبع من داخل اللغة الفرد، وإنما يأتي عن طريق اللقاء والتدخل مع اللغات، بل علوم اللغات الحضارية هي بؤرة اللقاء وطريق التطور. فدبّج البحث ووضع المعاجم واستنطق القضيایا في لغة الضاد وغير لغة الضاد، من منبر هو مكتب تنسيق التعریب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث رام توحيد الأمة العربية في مصطلحها العلمي، ووحدتها اللغوية، وشغل منه ذلك أكثر من عقدين من سنی حياته المعطاء.

وسخر عقله وقلمه وجهده في قضيایا المغرب، وهو بعد حدث، فناضل بالكلمة المكتوبة صحافة، والرأي الجريء مجاہة، والبناء الإداري تطبيقاً. ثم جمع كل هاتيك الأهداف النبيلة التي ناضل من أجلها بصفته عالماً مسلماً عربياً، لتكون همه الوحيد، وهو العالم المغربي، فأحسن البسالة وهو يدافع عن التعریب في هذه الديار، وأحسن البسالة وهو يحيي مجد هذه الأرض بوصفها جغرافياً ورفع همتها حضارة وتاریخاً، وأحسن البسالة وهو يوفر الوثيقة والمحجة لحمايتها وحدة. وما تكريمه جمعية رباط الفتح للعلامة عبد العزيز بنعبد الله، إلا بعض عرفان لهذه البسالة، وبعض عرفان لما أسداه هذا العالم بنفسه وعلمه.

كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمناسبة تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب وإحياء الذكرى العاشرة للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (1982 - 1992)، وتحت الرئاسة الفعلية لصاحب السمو الملكي الأمير سيدи محمد ولد عهد المملكة المغربية تم تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب المدير العام السابق للمنظمة الإسلامية. وقد تفضل السيد مدير مكتب تنسيق التعريب الدكتور أحمد شحوان بإلقاء كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نيابة عن مديرها العام الدكتور مسارع حسن الراوي، هذا نصها :

صاحب السمو الملكي ولد العهد الأمير الجليل
سيدي محمد.

الحضرُورُ الْكَرِيمُ، كَانَ لِلأُمَّةِ إِسْلَامِيَّةِ مَجْدٌ
شَانِعٌ اسْتَقْتَ أَصْوَلَهُ مِنْ رِسَالَةِ مُوَحَّدَةٍ خَلَاقَةٍ مُبْدِعَةٍ،
فَبَنَتْ صَرْحًا عَالِيًّا أَعْمَدَتْهُ الْعُقْلُ وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
وَالْإِيمَانُ، وَأَنَّارَتْهُ بِضَيَاءِ أُمْرَتِهِ الْقُدْرَةُ بِالْكُونِ فَكَانَ.
وَكَانَ سَنَدَهُ الْعَرَبِيُّ وَالْهَنْدِيُّ وَالْفَارَسِيُّ وَالْزَنْجِيُّ، وَأَمِيمٌ
كَانَتْ وَجُودًا بَدْوَنَ أَسْمَاءٍ، فَوَحَدَهَا إِسْلَامٌ وَحَثَّ
فِيهَا الْعُقْلُ وَالْتَدْبِيرُ وَالْجَهَدُ وَالْاجْتِهَادُ، مَا جَعَلَهَا تَضَعُ
أَسْسَ الْعِلْمِ وَالتَطْلُعِ لِخَضَارَةِ بَدَأَتْ بِاسْمِ اللَّهِ ثُمَّ
نَفَذَتْ أَقْطَارَ السَّمَاءِ بِسُلْطَانِهِ. لَمْ تَخْرُجْ هَذِهِ الأُمَّةُ عَنْ
سِنِّ الْكُونِ، فَأَقَى عَلَيْهَا حِينَ مِنَ الدَّهْرِ آلَتْ شَمْسَهَا
إِلَى الْغَرُوبِ وَمَسَّ شَجَرَتِهَا الْوَهْنَ، وَكَانَ لَابِدَ لِإِحْيَاءِ
هَذِهِ الشَّجَرَةِ مِنْ أَدَاءِ فَعَالَةٍ قَادِرَةٍ وَمُقْتَدِرَةٍ، فَكَانَتْ
الْمُؤْسَسَةُ إِسْلَامِيَّةُ لِلتَّرَبِّيَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُوَّافَةِ. وَقَدْ لَهُذِهِ
الْمُؤْسَسَةِ أَنْ يَرْأِسَهَا عَلَمٌ فَذِ جَمْعٌ فِي الْعِلْمِ حَسَنَيْنِ،
حَسَنَ الْأَصَالَةِ الَّتِي اتَّخَذَتْ لَهَا مِنَ التِّرَاثِ مِنْهَا
وَمِنْكُرَّاً، وَحَسَنَ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي رَأَتْ الْمُسْتَقْبَلَ فِي
السُّلُوكِ الْقَوِيمِ وَالْعِلْمِ الْمَكِينِ وَالْقُوَّافَةِ الْحَقَّةِ الْثَّرَةِ الَّتِي

صاحب السمو الملكي ولد العهد الأمير الجليل
سيدي محمد.
 أصحاب المعالي الوزراء.
 أصحاب السعادة السفراء.
 سيادة المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية
والعلوم والثقافة، الدكتور عبد العزيز بن عثمان
التوبيجري.
 معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب.
 حضرات السيدات والسادة.
 كان بود السيد المدير العام للمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم، الدكتور مسارع حسن الراوي، أن يكون حاضرا في هذه المناسبة العظيمة،
 إلا أن ظروفها فاحرة خارجة عن إرادته حالت دون ذلك، وقد شرفني كبير شرف، بالنيابة عنه، في حضور هذا الحفل الذي يكرم أحد علمائنا الأعلام الأجلاء، وفي نفس الوقت يحتفي بعقد من الرمان أعطى فيه هذا العالم من عقله وروحه للمنظمة العتيدة ما بوأها مكانتها بين أخواتها في عالم يتباهى بالعلم والإبداع.

واعترافاً بما أسدتكم هذه المنظمة الإسلامية من جليل
الأعمال، ولما كان لكم من حسن التدبير ولطف
المسعى في تقديم يد التعاون والعمل، فظلت منظمتنا
مثلاً للراغب في تحقيق أهداف سامية تنشد العلم
والعدل والسلام. وإن هذا الشعار يا معالي الأستاذ،
هو أيضاً عربون على عزمنا الوطيد لتسير في الطريق
معاً، مع خلفكم الدكتور عبد العزيز بن عثمان
التويجري، وفقه الله ووفقنا، وأطال عمركم لتقم الرسالة
ويتحقق المرتجى.

ترتبط الأسباب بالأسباب. ومن الغاية في حسن الصدف، أن تكون هذه المقومات هي صفات معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب. ومن حسن الصدف أن تكون هي أيضاً، شعار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. ولا غرو أن يعود للشجرة روؤها وللأمة الإسلامية طموحها ومجدها، وقد كان الساهر عليها مربياً أميناً وعالماً مكيناً وسياسياً خبيراً. فمنكم أيها العالم الفذ، أتمن السماح بتقديم شعار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بعد أن شرفني بذلك مديرها العام، الدكتور مسارع حسن الراوي، شهادة

الدكتور أحمد شحلان
مدير مكتب تنسيق التعریف
بالرباط

اللغة العربية في إفريقيا

• الخليل الحوي •

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/تونس

لتصل بين أقوام شتى في بلاد شتى، وترتبط الماضي البعيد بالحاضر المعيش حتى إن السلف ليتحدث إلى الخلف — وبينهم القرون — حديث المعاصر إلى معاصره، ذلك أنها لغة محفوظة بالقرآن **﴿إِنَّا نَعْنُونَ زَرْقَانَ الدُّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَاوِظُونَ﴾**.. أما اللغات التي نزلت بها الكتب السماوية السابقة، فقد انحصر ظلها جميعاً، وانزوت بعيداً، كثلاً يبقى من اللغات التي نزل بها الوحي، إلا لغة حية واحدة، شاهدة بأن الإسلام هو الدين الخاتم الناسخ للأديان كلها.. لغة كونية لدين كوني..

وقد ورد في الأثر أن النبي ﷺ قال ما معناه : ليست العربية من أحدكم بام ولا باب، وإنما العربية اللسان.. من تكلم العربية فهو عربي. وبخواصيتها هذه أتيح للغة العربية أن تسود العالم وتعلو على لغات الشعوب والأمم الأخرى، لتكون لغة الحضارة البشرية الأولى لعقب طويلة. فمنذ أن نزل بها القرآن، وقبل أن ينقضي قرن واحد أزاحت السريانية والكلدانية والبطية والأرامية واليونانية والقبطية (...) وفي القرن الثالث المجري تحولت إليها كل أعمال الدين والدوافين ثم كثبت بها (المعروفها) اللغات التركية والفارسية والأوردية والأفغانية والكردية والمغولية والسودانية والأجنبية والسائلية كما كثبت بها لغة أهل الملايو^(١).

وعلى ما كان من عداء المستشرق أرنست رينان للإسلام، فقد صدع بهذه الحقيقة مستغرباً شاكياً : «إن أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره : انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة

كانت اللغة العربية، قبل الإسلام، لغة قوم، توزع بهم إلى لغات قبائل. وكان ظهور الإسلام انقلاباً كبيراً في تاريخ اللغة العربية، فقد أخذت لغات القبائل العربية تجمع وتنصر في لغة واحدة. ولكن اللغة الواحدة الجامعة، لم تعد لغة قوم، بل أصبحت لغة إنسانية، لا يختص بها قوم دون قوم، منذ أن اختارها الله مفصحة عن خطابه الأذلي للناس أجمعين. فمن قبيل كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، فإذا نزل عليه صحف أو كتاب من الكتب السماوية ينزل ما نزل بلغة قومه، أما وقد بعث محمد بن عبد الله ﷺ للناس كافة، ونزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، فقد حُررت اللغة العربية من الطقوق الجغرافي وبالبشري، الذي كانت فيه لسان قوم دون قوم، ورفع الله من شأنها لتكون لغة إنسانية تحمل دعوة التوحيد، والكلمة الطيبة، والحكمة النافعة، والقيمة الفاضلة إلى البشرية جماء..».

لذلك لا نخطيء حين نقول أن اللغة العربية هذه الميزة النادرة، إنها لغة كونية لا يجد انتشارها سلطان قوم وسطوتهم على غيرهم، ولا يعكس سلطانها نزوع عرق من الأعراق للتفوق والهيمنة على غيره، وإنما تعلو بكلمة الله وتعلو بها كلمة الله، وتتوثق بها علاقت الوحدة والوثام بين الشعوب والأعراق المختلفة، وترتاد بها الأمم — وقد كان ذلك فيما سبق — آفاق العلم والمعرفة والسباق الحضاري. ولأنها كذلك، انفردت اللغة العربية عن غيرها من لغات العالم بحياة متصلة وحيوية دائمة تطوي القرون والمسافات، فتختصر أبعاد الزمان والمكان

ولنشر على سبيل المثال إلى 350 لغة في زaire، بينما 4 لغات فقط يتحدثها عدد كبير من سكان البلد : السواحيلي ولينغالا Lingala والكيكونغو Ki-kongo وتشيليبا Tshiluba⁽⁷⁾.

وفي غانا تم إحصاء ما بين 47 و 62 لغة وأكثر من 800 لهجة. وهناك 150 لغة صغيرة في نيجيريا، و72 لغة في ساحل العاج و62 لغة في الكاميرون⁽⁸⁾.

إن هذا الواقع يؤكّد الحاجة إلى لغة أو لغات كبرى تجمع الشتات وتتمّ جسور الخطاب والتواصل الثقافي بين الجموعات العرقية واللغوية المختلفة. وقبل أن تتعطل اللغات الغربية إلى هذا الدور وتحاول انتزاعه كانت اللغة العربية قد تبوأت بجدارة، مكانة اللغة الأولى، الموحدة الجامعية، في عدد كبير من أقطار أفريقيا. وتم لها ذلك بسيرورتها المباشرة وانتشارها الكبير في القارة، ثم بإسهامها الخاص في تكوين اللغات الإفريقية الكبرى وتنميّتها ورعايتها رعاية الأم الحنون. ولا يهمنا في هذا المقام أن تتبع الجذور البعيدة لحضور اللغة العربية في أفريقيا، سواء من خلال تاريخ السلالات اللغوية الكبرى والرحم التي تجمع بينها وبين الامهرية (الحبشية) مثلاً، أو من خلال الاقتران المتبدّل، لمفردات اللغة، وما كان للتجارة من دور في التواصل الثقافي في عهود سحيقة. إنما يهمنا هنا موقع اللغة العربية الذي كان لها بعد أن نزل بها الوحي وشرفت بحمل رسالة الله إلى الناس جميعاً. فقد كان ظهور الإسلام مولد اللغة العربية الأكبر، وبه كان لها أن تخرج حدود الجزيرة العربية لغة تلم شتات الشعوب والأمم.

لقد هاجر العرب إلى إفريقيا فاتحين منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ر) فكان فتح مصر ثم كان فتح إفريقيا في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ر) ثم توالت الفتوحات لتصل، ولما يمض قرن على فتح مصر، إلى تخوم بلاد السودان. وسرعان ما تحولت الشعوب والقبائل التي تقطن شمال إفريقيا

غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدأت في غاية الكمال سلسة أي سلاسة غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ يومها هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة محكمة، ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية لفهمها النصارى. ومن أغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفراداتها ودقة معانها وحسن نظام مبانها، نبتت في وسط الصحاري عند أمّة من الرحّل. وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم. ومن يوم علمت ظهرت لنا في أطوار حياتها لا طفولة لها ولا شيخوخة، ولا تقاد تعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى. ولا نعلم شيئاً عن هذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة⁽²⁾.

ويتلمس جان وسيمون لاكتير سر انتشار اللغة العربية وعظمتها حين يقولان : «العربية ليست عرقاً ولا وطننا ولا شعباً، وإنما هي لغة برزت مسلحة بكتاب عظيم مقدس، يتلوه الناس...»⁽³⁾.

إن لغة هذا شأنها «ليست بلغة إخضاع واستلحاق، وإنما هي لغة تكون الناس وتحررهم»⁽⁴⁾. وبذلك كانت طريقها إلى إفريقيا سالكة، قبل أن تعرّض سبيلها لغات ولدت بقرون وانتشرت بحمد السيف.

لغة إفريقيا الأولى

لا يجد بعض الكتاب الأفارقة أي حرج في وصف «المجتمعات الإفريقية التقليدية» بأنها «هشة تقافياً ممزقة»⁽⁵⁾.. وفي ذلك بعض الحقيقة. فالنظر إلى عدد اللغات واللهجات المنطوقة في إفريقيا، لا نكاد نجد أساساً ثقافياً للوحدة الإفريقية التي يتادى بها السياسة والثقافون».

فهناك أكثر من 600 لغة يتحدثها سكان القارة، فضلاً عن آلاف اللهجات التي لا يتكلّمها أحياناً إلا مجموعات صغيرة تحسّب بالآيات⁽⁶⁾.

يُوْم — فيما قبل الاستعمار — أَن نُشَرِّ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ شَانُ الْعَرَبَ دُونَ غَيْرِهِمْ.. وَهَذَا اتَّسَرَتِ الْعَرَبِيَّةُ حِيثُ لَا يَوْجُدُ الْقَحْطَانِيُّونَ وَلَا الْعَدَنِيُّونَ، وَفِي مَسَاحَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنْ افْرِيقِيَا وَمِنْ الْعَالَمِ.

وَلَعِلَّ مَا يُؤكِّدُ عَمْقَ حُضُورِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي افْرِيقِيَا خَاصَّةً أَنْ تَجَدُّ لَهَا بَصَمَاتٍ وَاضْحَىَّ فِي لِغَاتٍ تَتَحدَّثُهَا شَعُوبٌ لَا يَشْكُلُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا إِلَّا نَسْبَةٌ قَلِيلَةٌ. فَقَدْ تَنَوَّلَ عَدْدٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ أُثْرَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْلُّغَةِ الْمَلْغَاشِيَّةِ. وَجَمِيعُ الْحُلْمِيِّ شُعُراً وَيُؤَذِّجُونَ مَا كَتَبُوا حَوْلَ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ، مَعْزَزٌ بِمَشَاهِدَاتِ مَيَادِيَّةٍ. وَلَئِنْ كَانَ حُضُورُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ ضَعِيفًا فِي جَزِيرَةِ مَدْغَشْقَرِ، إِذَا لَا تَعْدِي نِسْبَتُهُمْ 7,7% مِنْ السُّكَّانِ حَسْبَ بَعْضِ التَّقْدِيرَاتِ، فَإِنَّ الشَّوَاهِدَ مَا تَزَالُ قَائِمَةً عَلَى قُوَّةِ حُضُورِ عَتِيدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَلْغَاشِيَّةِ.. وَقَدْ ذَكَرَ «أَنَّ أَوَّلَ حَاكِمَ فَرَنْسِيَّ لِلْقَلْعَةِ فَوْرَتْ دُوفِينَ بِالْجَنُوبِ الْمَلْغَاشِيِّ عَامَ 1648 قَدْ أَدْهَشَهُ اسْتِعْمَالُ الْمَلْغَاشِيِّينَ لِلْعَرَبِيَّةِ فَكَتَبَ يَقُولُ : إِنَّ الْمَلْغَاشِيَّةَ تَرْتَبِطُ كَثِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ بَهَدَ الْأَنْطَبَاعَ قَامِوسَهُ لِلْمَلْغَاشِيَّةِ (1658م) وَأَنَّ مَعَاصِرَاهُ هُوَ يُوتُوبِيُّ ذَكَرَ أَنَّ الْمَلْغَاشِيِّينَ يَتَحَدَّثُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَذَكَرَ آخَرُونَ (1722م) أَنَّ الْمَلْغَاشِيَّةَ مَشَقَّةٌ مِنْ الْعَرَبِيَّةِ بِسَبِيلِ التَّشَابِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَلْاحِظُونَ بَيْنَ الْلُّغَتَيْنِ». وَيَدُوِّيُّ تَأْثِيرُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاضْحَىَّ فِي مَجاَلَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا :

- مَصْطَلَحَاتُ التِّجَارَةِ : الْمِيزَانُ — الْكِيسُ — وَجَاهَةُ.
- أَسْمَاءُ أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ : السَّبْتُوْسُ، الْأَحْدِيُّ، الْأَتْسِينِيُّ، الْثَّلَاثَةُ، الْأَرْبَاعُ، الْخَمِيسُ، الرَّوْمَا.
- تِسْمِيَّةُ الْأَشْهُرِ الْأَثْنَيِّ عَشَرُ بِالْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْبَرِّ وَالْفَلَكِيَّةِ : الْحَمْدِيُّ (الْحَمْلُ)، اَدَارُو (الثُّورُ)، الْجَاؤُرُ (الْجُوزَاءُ)، أَسْوَرَتَانِيُّ (السَّرْطَانُ)، الْهَاسَانِيُّ (الْأَسَدُ)، أَسْبَلَا (السَّبْلَةُ)، أَدَ مِيزَانِيُّ (الْمِيزَانُ)، أَكْرَبَا (الْعَقْرَبُ)، أَكَاسُوِيُّ (الْقَوْسُ)، أَدِيزِدِيُّ (الْجَدِيدُ)، الدَّلُو (الدَّلُو)، الْحَوْتِيُّ (الْحَوْتُ).
- كَمْ تَجَدُ مَفَرَّدَاتُ عَرَبِيَّةٍ مِثْلَ بَلَادِيِّ (بَلَادُ)،

وَجَزِءًا مِنْ شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا إِلَى شَعُوبٍ مُسْتَعْرِبةٍ، اتَّخَذَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، لَا لُغَةٌ عِبَادَةٌ فَحَسْبٌ وَإِنَّا لِغَةَ حَطَابٍ وَتَوَاصِلُ فِي شَعُونَ الْحَيَاةِ كُلِّهَا.. وَكَانَتْ تَلْكَ إِحدَى مَعْجزَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِحَقِّهِ، فَمَا كَتَبَ لِلْلُغَةِ مِنْ لِغَاتِ الْأَمَمِ الْأُخْرَى أَنْ تَسُودَ وَتَتَنَشَّرَ بِهَذِهِ السَّرْعَةِ، وَمَا حَظِيتِ لُغَةٌ مِنْ لِغَاتِ الْأَمَمِ الْأُخْرَى بِالْحُبِّ وَالْتَّرَحَابِ الَّذِي حَظِيتِ بِهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي مَوَاطِنَهَا الْجَدِيدَةِ.. وَالْمُلْمُونَ بِتَارِيَخِ افْرِيقِيَا يَدْرُكُونَ أَنَّ حَجْمَ هِجْرَةِ الْعَرَبِ — وَلَمْ يَكُونُوا كَثِيرًا إِذَا ذَاكَ — غَيْرَ كَافِ لِتَحْقِيقِ الْانْقِلَابِ الثَّقَافِيِّ الْكَبِيرِ الَّذِي حَصَلَ فِي الْمَنْطَقَةِ، فَلَا عَدَدُهُمْ كَانَ أَرْبِيَّ مِنْ عَدَدِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ عَمِرُوا الْأَرْضَ قَبْلَهُمْ، وَلَا هُمْ عَمِدُوا إِلَى إِبَادَةِ هَؤُلَاءِ، لِيَنْفَرِدُوا بِالْأَرْضِ دُونَهُمْ، وَلَمْ يَكُونُوا يَحْمِلُونَ النَّاسَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَتَحَدَّثُوا بِهَا حَدِيثَ الْأَقْحَاحِ مِنْ أَبْنَائِهَا وَيَنْسِلُخُوا مِنْ لِغَاتِ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ؛ بَلْ إِنَّ مَا حَدَثَ كَانَ تَعْرِباً جَمَاعِيَا طَوْعِيَا مَدْفُوعَا بِحَرَاجَةِ الْإِيمَانِ مَعَزِّزاً بِالْأَلْفَةِ الْحَمِيمَةِ فِي ظَلِيلِ الْإِسْلَامِ بَيْنِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنِ الْأَقْوَامِ وَالْشَّعُوبِ. وَبِهَذَا الْانْقِلَابِ الثَّقَافِيِّ الْكَبِيرِ — وَلَيْسَ بِالْهَجَرَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَحْدَهَا — أَصْبَحَتِ افْرِيقِيَا مَوْطِنَ جَلِ الْعَرَبِ الْيَوْمِ، فَنَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْعَرَبِ — تَقْرِيَّا 28% مِنِ الْأَفَارِقَةِ عَرَبٌ. وَيَشْغُلُ الْوَطَنَ الْعَرَبِيَّ الْيَوْمَ مَسَاحَةً 13,700,000 كم²، مِنْهَا 3,500,000 كم² فَقَطُّ فِي آسِيا. وَبِذَلِكَ أَصْبَحَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَكْبَرَ الْلِغَاتِ وَأَوْسَعَهَا اِتِّشَارًا فِي الْقَارَةِ.. وَلَمْ يَفْتَأِ مَوْقِعُهَا يَتَعَزَّزَ فِي رَبِيعِ افْرِيقِيَا الْمُسْلِمَةِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ كَانَتْ لُغَةُ الْعِبَادَةِ وَالْإِدَارَةِ وَالْتِجَارَةِ وَالْحُضَارَةِ بِوجْهِهِ عَامَ.

وَفِي دُنْكَ يَقُولُ تُومَاسُ أَرْنُولْدُ : «إِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَهِيَ لُغَةُ الْدِيَانَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، قدْ بَلَغَتْ حَدَّ يَفْوَقُ كُلَّ وَصْفٍ» فَقَدْ «أَصْبَحَتِ لُغَةُ التَّخَاطِبِ بَيْنَ قَبَائِلَ نَصْفِ الْقَارَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ»⁽⁹⁾..

وَقَدْ نَشَطَ الْأَفَارِقَةُ أَنْفُسُهُمْ فِي نُشُرِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَعْلِيمِهَا وَنُشُرِ الْمَعْرِفَةِ بِهَا، فَلَمْ يَعْتَبِرُوا ذَاتَ

كينيا منذ سنة 1974. وهي لغة منتشرة في زاير، وبها تصدر الصحفة هناك، وتحدث الأذاعة، وبها تحدث مجموعات بشرية في شرق الكونغو وزامبيا (روديسيا الشمالية سابقاً)، وجزر القمر ومدغشقر وبعض سكان مقديشو. ولسعة انتشارها دعا الأديب النيجيري سوينكا *Wolesoyinka* إلى تعليمها في إفريقيا كلها. (فهي تبدو اللغة الثانية للقاراء بعد اللغة العربية).

وتدرس السواحلية في 12 جامعة أوروبية بفرنسا وألمانيا وبريطانيا وبولونيا وإيطاليا وهولندا ورومانيا والسويد وسويسرا⁽¹¹⁾.

- **والهوسا** : لغة اتصال منتشرة في نيجيريا والنيجر والكامرون، والسودان وغانا، وهي لغة قضاء وإدارة وتعليم في شمال نيجيريا. وتدرس في 10 مؤسسات جامعية أوروبية بألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وبولونيا ورومانيا وسويسرا⁽¹²⁾.

- **والفلانية** : لغة ذات لهجات تختلف تسمياتها باختلاف المناطق والشعوب التي تتحدثها، ومن أشهر تسمياتها الأخرى «البولارية» و «الفللادي» وبالفلانية على اختلاف لهجاتها تتحدث أقوام وشعوب كثيرة في غينيا والسنغال وسيراليون وغامبيا ومالي وبوركينافاسو (فولتا العليا) والنيجر ونيجيريا والكامرون وتشاد وموريتانيا، وغيرها؛ وهي تدرس في ثلاثة جامعات بألمانيا وفرنسا وبريطانيا⁽¹³⁾.

- **البيوروبيّة** : هي لغة البيوروبيّن وهم واحدة من أكبر المجموعات البشرية بنيجيريا، ومنهم أقوام يوجدون في بنين وتوغو. ولكن لم تكن هذه اللغة منتشرة في مجموعة من بلدان إفريقيا فإن عدد المتكلمين بها في نيجيريا وبنين يقدر بما يربو على 20 مليون شخص. وتتفق هذه اللغة بدورها إلى لهجات كثيرة⁽¹⁴⁾.

- **الماندينكية MANDINGNE** : لغة اتصال منتشرة في مالي وغينيا وساحل العاج والسنغال وغامبيا وسيراليون وليبيريا وغينيا بيساو وبوركينافاسو، وهي

سكناني (سكان)، فازيري بي (وزير-حاكم)، مريبي (مرأة)، سيكيلي (إشكال)، أرحاب (مرحباً)، كراما (كرامة)، بندقية، عبلي (عبد).

وتشهد تسمية الكتاب في الملاعنة بـ «كاتب» Katibo، على النشأة العربية للكتابة والثقافة القلمية في تلك البلاد.

وقد ظلت الملاعنة، قرونا طويلاً، تكتب بالأبجدية العربية⁽¹⁵⁾. وإلى ذلك كان عطاء العربية موفوراً فيما يسرت للغات الإسلامية الإفريقية الكبرى من أسباب النماء. ففي ظل الإسلام تكونت لغات إفريقية رضعت من لبن العربية.

اللغات الإفريقية الكبرى :

كان للإسلام الأثر البالغ في تنمية اللغات الإفريقية، وتسهيل التواصل بين مجموعات كبيرة من أبناء القارة، ففي كنف الدين الحنيف تكونت وتنامت لغات جامعة، هي إلى اليوم، أوسع اللغات الإفريقية انتشاراً وأرسخها قدماً في تاريخ الإنسان الأفريقي، وأعلقها بوجданه، وأمكّنها في حياته اليومية. ولنضرب لذلك مثلاً بست لغات كبرى هي السواحلية والهوساية والفلانية والبيوروبيّة والماندينكية والوليفية. فهي لغات تحمل كلها بصمة الإسلام ولغة القرآن، وتشترك في أنها لغات اتصال في أكثر من بلد أفريقي، وإن كانت تتوزع أحياناً إلى لهجات تختلف من بلد إلى بلد.

ولننظر أولاً في التوزيع الجغرافي للمناطقين بهذه اللغات لتبين مدى انتشارها :

- **فالسواحلية** : لغة واسعة الانتشار في أقاليم تمت من شرق إفريقيا إلى غربها. فهي اللغة الوطنية الرسمية الوحيدة في تنزانيا التي يربو عدد سكانها على 27 مليون نسمة (تقديرات الأمم المتحدة لعام 1990). وكان لها دور أساسي في توحيد هذا البلد الذي أحصي في 120 مجموعة لغوية، منذ أن قررت الحكومة سنة 1967 اعتبارها اللغة الوطنية الوحيدة. وهي اللغة الرسمية في أوغندا منذ سنة 1973 وفي

البانتو، بينما تقتصر نسبة المفردات المقترضة من العربية على 22,09%. وهي — في واقع الأمر — نسبة كافية لتبين قوة العلاقة بين اللغتين، خاصة إذا لاحظنا أن أثر اللغات الأخرى : الانجليزية والفارسية والبرتغالية والهندية مجتمعة لا يتعدى نسبة 6%. ويمكن أن نسوق — تمثيلاً — جملة من المفردات المقتبسة من العربية والعائدة إلى حقول وظيفية دلالية مختلفة :

دكان Duka، تاجر Mtajiri، مال Mali، غالى ghali، سوق soko، رخيص Rahisi، بيع (و) شراء biashara (تجارة)، عيب Aibu، أكرام Akram، عاشق Ashiki، خطيبة Hatia، حكاية Hikaya، هبة Hiba، جلال Jalili، محكمة Mohakma، غفلة Ghafula، حق Haki، نعمة Neema، عابر Abiri، نفس Nafasi، ورقة Waraka، غرامه Gharama، غرفة Ghorofa، دواء maada، مادة Nishati، نشاط madawa، معقولات maakuli، عرس Arusi، سياسة siyasa، جمهورية maakuli،

وكذا يتبيّن أن اللغات المست المذكورة أعلاه تغطي أغلب مناطق القارة الإفريقية، وتحتل موقع الصدارة بين لغاتها، وستعود إليها لغة تستطع في إيجاز بعض مظاهر القرابة اللغوية بينها وبين العربية.

السواحيلية :

تحتفل الآراء حول نشأة اللغة السواحلية، ولكنها تكاد تجمع على أنها ثمرة امتزاج اللغة العربية ببعض لغات البانتو أو اللهجات الإفريقية التي كان يتحدث بها سكان شرق إفريقيا. وكان للعرب، وهم يؤدون الأعمال التجارية والأدارية في المنطقة، دور مشهود في نشر السواحلية في أقاليم واسعة تتدلى طول الساحل الشرقي إلى موزمبيق جنوباً، وتذهب في عمق القارة غرباً إلى منطقة كاتنغا في زaire. وكان طبيعياً أن ترك العربية آثارها في هذه اللغة التي ساهم العرب أنفسهم في نشرها. وتفاوتت الأحصاءات (أو التقديرات) بشأن نسبة المفردات ذات الأصول العربية في السواحلية. فيينا نجد بعض الباحثين يحددون نسباً متدرجة من 20% في لغة التخاطب إلى 30% في السواحلية المكتوبة إلى 30% في لغة الشعر السواهيلي القديم، نجد آخرين يميلون إلى الاقتناع في التقدير، فيرجحون أن تكون نسبة 72,01% من مفردات السواحلية مقتبسة من لغة ذات لهجات كثيرة منها البمبارا، وديانغرتي، وكالونغو، وكوغورو والمالنكية والبمبارية وديولا. وكانت في عهد إمبراطورية مالي، قديماً، لغة إدارة وتجارة ويبلغ عدد الذين يتكلمون الماندينكية اليوم، بمختلف لهجاتها، أكثر من 5 ملايين شخص⁽¹⁵⁾.

— الولفية : تنتشر الولفية، بشكل خاص في السنغال وأغامبيا حيث تتحدث بها أغلبية السكان. وتكتسي أهميتها الخاصة، في سياق عملنا هذا من المكانة المتميزة للإسلام وثقافته في هذين البلدين، فضلاً عن احتكاكها الخاص باللغة العربية بحكم الجوار مع موريتانيا. وتوجد في موريتانيا ذاتها مجموعة من الولوف الناطقين بهذه اللغة.

وهكذا يتبيّن أن اللغات المست المذكورة أعلاه تغطي أغلب مناطق القارة الإفريقية، وتحتل موقع الصدارة بين لغاتها، وستعود إليها لغة تستطع في إيجاز بعض مظاهر القرابة اللغوية بينها وبين العربية.

الموسيقى :

اقترضت الموسيقى من اللغة العربية الفصيحة ومن اللهجات العربية الدارجة معاً، تحت تأثير انتشار الإسلام وحركة التجارة في القارة.

وقد لاحظ الأستاذ عبد القادر بن الشيخ أن التشابه بين الموسيقى والعربية لا يقف عند حد افتراض المفردات، بل يتناول البنية الصرفية أيضاً، وضرب لذلك من الأمثلة ما نحن موردون بعضه. فهناك شبه في بناء الفعل المضارع من الفعل الماضي. إذ تسبق